

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه
كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى الله وسلم
وبارك عليه وعلى آله وصحبه-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أَمَّا بَعْدُ:

فمع سيطرة المادة والمال على عقول الناس،
واللهات خلف زيادة الدخل، والتباهي بالإنفاق،
والسرف في كل شيء؛ ينتشر الخوف والقلق
والاكتئاب في أوساط الناس؛ فالغني يخشى على ماله
وتجارته، ومتوسط الدخل وقليله ينظران إلى من

فَوْقَهُمَا، وَيَزْدَادُ اللَّهُآثُ عَلَى الدُّنْيَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ،
وَيَتَوَلَّدُ عَنْ ذَلِكَ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِّنَ الْمُسْتَقْبَلِ
الْمَجْهُولِ، وَخَاصَّةً مَعَ اتِّسَاعِ الْخُرُوبِ، وَاضْطِرَابِ
الْاِقْتِصَادِ، وَالْمُؤْمِنُ يَهْتَدِي بِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
فِي تَثْبِيتِ قَلْبِهِ، وَتَبْدِيدِ خَوْفِهِ، وَإِزَالَةِ قَلْقِهِ، وَالْعِيشِ
بِرَاحَةٍ وَسَكِينَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ؛ وَذَلِكَ عَبْرَ تَدَاوِيرِ شَرْعِيَّةٍ
عِدَّةٍ؛ خُذْ مِنْهَا ثَمَانِيَةً:

1-اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ الْمُحْسِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ كَانَ
اللَّهُ-تَعَالَى-مَعَهُ فَلَنْ يَخِيبَ وَلَنْ يَضِيعَ، (إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)، (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ)، فزِدْ إِيمَانَكَ وَتَقْوَاكَ وَإِحْسَانَكَ بِالْعَمَلِ
الصَّالِحِ.

2- الله-تعالى- يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: "أَنَا

عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي"، فَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ-تَعَالَى-أَنَّهُ

يَرْزُقُكَ وَيُعَافِيكَ، وَيُجَلِّي هُمُومَكَ، وَيُنَفِّسُ كُرُوبَكَ؛

فِيُعْطِيكَ ذَلِكَ، وَلَا تَسْتَبْطِئْ رِزْقَ اللَّهِ-تَعَالَى-وَفَرَجَهُ

مَهْمَا طَالَ الْوَقْتُ، فَلَمَّا وَضَعَ الْخَلِيلُ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-

أَمَّنَا هَاجَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-فِي وَادِي مَكَّةَ، وَلَيْسَ

فِيهِ طَعَامٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا أُنَيْسٌ، وَتَرَكَهَا، قَالَتْ: "آلَهُ

أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا"، فَحُسِنُ

ظَنِّهَا بِرَبِّهَا-سُبْحَانَهُ-فَجَرَّ لَهَا عَيْنَ زَمْرَمَ، وَمَلَكَهَا

وَابْنَهَا أَقْدَسَ بُقْعَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ ابْنَهَا

إِسْمَاعِيلَ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-رَسُولًا، وَجَعَلَ مِنْ نَسْلِهَا

مُحَمَّدًا خَاتَمَ الرُّسُلِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَجَعَلَ

السَّعْيِ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ تَخْلِيدًا لِذِكْرَاهَا فِي سَعِيهَا بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ.

3- استعن بالله-تعالى- في كلِّ الأمور، وتدبّر ما تقرأه في كلِّ ركعة: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، ولن يَقلَقَ أو يَخَافَ عَبْدٌ اسْتَعَانَ بِاللَّهِ-تعالى- في أُمُورِهِ، وَجَأَ إِلَيْهِ فِي كُرُوبِهِ وَهُمُومِهِ، قَالَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ"، "وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ".

4-الله-تعالى-أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين بعباده، ويُعَامِلُهُمْ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ، وَلَا يُعَامِلُهُمْ بِمَا هُمْ أَهْلٌ لَهُ، وَإِلَّا لَأَهْلَكَهُمْ؛ فمنهم الملحد المنكر له، والكافر به، والمشرِك، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ جَمِيعًا وَيُعَافِيهِمْ،

وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ لَهُ؛ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ"، فَإِذَا كَانَ هَذَا عَطَاءَهُ لِلْكَافِرِينَ بِهِ، فَكَيْفَ عَطَاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَكَيْفَ يَخَافُ الْمُؤْمِنُ أَوْ يَقْلَقُ وَهُوَ يَعْبُدُ رَبًّا كَرِيمًا رَحِيمًا؟!

5- دَاوَمَ عَلَى الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَاخْشَعَ فِيهَا، وَأَكْثَرَ مِنَ النَّوَافِلِ، فَإِنَّهَا صِلَتُكَ بِاللَّهِ -تَعَالَى-، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ -تَعَالَى- بِالِاسْتِعَانَةِ بِالصَّلَاةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)، (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا* إِلَّا الْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

دَائِمُونَ). وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا
حَزَبَهُ وَشَغَلَهُ أَمْرٌ قَامَ لِلصَّلَاةِ، وَقَالَ: "أَرْحْنَا بِهَا يَا
بَلالُ".

6- مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ تَخْوِيفُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا
تَسْتَسْلِمُ لَوَسَاوِسِهِ وَنَزَغَاتِهِ، فَهُوَ مَدْحُورٌ، وَكَيْدُهُ
ضَعِيفٌ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ -تَعَالَى- مِنْهُ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ، (إِنَّ
كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)، (إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)،
(فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ).

7- أَنْتَ مُؤْمِنٌ، فَعِشْ فِي رَاحَةٍ وَسَكِينَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ
مَهُمَا أَصَابَكَ، فَاللَّهُ -تَعَالَى- جَعَلَ نَجَاةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ

الشَّدَائِدِ وَالْكُرُوبِ حَقًّا عَلَيْهِ؛ لِعِظَمِ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ
اللَّهِ، يُنَجِّهِمْ مِنْهَا إِمَّا بِرَفْعِهَا وَإِزَالَةِ أَثَرِهَا، وَإِمَّا بِرِزْقِهِم
الصَّبْرَ عَلَيْهَا، وَالتَّعَايُشَ مَعَهَا، وَالثَّبَاتَ فِيهَا، (ثُمَّ
نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ
الْمُؤْمِنِينَ)، (وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ).

8- اَخْلَقُ كُلَّهُمْ لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَضُرُّونَ إِلَّا بِأَمْرِ
اللَّهِ-تَعَالَى-، فَالْأَمْرُ كُلُّهُ لَهُ، فَلَا تَخَفُ أَحَدًا مِنْ
الْخَلْقِ، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ عَلِّقْ قَلْبَكَ بِاللَّهِ
الْعَظِيمِ، الَّذِي يُدَبِّرُ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى مَا يَشَاءُ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ؛ قَالَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:
"وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ
لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا

عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ
اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ".

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:
فَدَارُ الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَكَدٍّ، وَكَذْحٍ وَكَبَدٍ، وَلَيْسَتْ
دَارَ جَزَاءٍ، يَفْرَحُ الْعَبْدُ فِيهَا وَيَحْزَنُ، وَيَسْتَبْشِرُ
وَيُبْلِسُ، وَيَرْجُو وَيَيْئَسُ، وَيَأْمَنُ وَيَخَافُ؛ وَالْخَوْفُ مِنَ
الْمُسْتَقْبَلِ يَجِبُ إِلَّا يُسَاوِرَ الْمُؤْمِنَ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ
دَارَهُ، وَيَنْتَظِرُ دَارًا أُخْرَى هِيَ قَرَارُهُ؛ فَلْيَعْمَلْ لَهَا مَا
يَلِيقُ بِهَا، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثًا،
وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَتُهُمْ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُهُمْ، وَلَيْسَ لَهُ

حَاجَةٌ فِي تَغْذِيهِمْ وَلَا إِفْقَارِهِمْ، وَلَا أَنْزَالِ الْهُمُومِ
وَالْغُمُومِ بِهِمْ، وَلَكِنَّهُ يُقَدِّرُ ذَلِكَ عَلَى عِبَادِهِ؛ لِيُعَاقِبَ
الْعَاصِينَ، وَيُبْتَلِيَ الطَّائِعِينَ، وَالْعِبَادَةُ فِي حَالِ الْمُصِيبَةِ
وَالْكَرْبِ وَالْغَمِّ تَكُونُ بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا، وَالِدُّعَاءِ
وَالِاسْتِرْجَاعِ: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)، (مَا
أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ
قَلْبَهُ).

وَإِذَا طَلَبَ الْعَبْدُ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَفَاتَهُ أَوْ
حُجِبَ عَنْهُ؛ فَلْيُوقِنَنَّ أَنَّ اخْتِيَارَ اللَّهِ -تَعَالَى- لَهُ أَحْسَنُ
مِنْ اخْتِيَارِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- مَا صَرَفَهُ عَمَّا

يُرِيدُ إِلَّا رَحْمَةً بِهِ، وَأَنَّهُ-سُبْحَانَهُ-إِنْ أَغْلَقَ بَابًا مِنْ
الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِهِ فَتَحَ لَهُ أَبْوَابًا أُخْرَى أَكْثَرَ نَفْعًا لَهُ،
وَأَقْلَّ ضَرَرًا عَلَيْهِ؛ فَلْيَتَأَمَّلْ ذَلِكَ وَلْيُوقِنْ بِهِ.

وَإِذَا رَأَى الْعَبْدُ الْمَوْتَ يَتَخَطَّفُ النَّاسَ فِي حُرُوبٍ
أَوْ أَوْبِيَّةٍ، وَأَنَّ الشَّدَائِدَ تُحِيطُ بِهِمْ جَرَاءَ ذَلِكَ؛ فَلَا
يَخَافُ وَلَا يَجْزَعُ؛ لِأَنَّ الَّذِي قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى الْعِبَادِ هُوَ
اللَّهُ-تَعَالَى-الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
وَحِكْمَةً، وَمَا قَدَرَهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا لِحَيْرٍ يُرِيدُهُ بِهِمْ، وَلَكِنَّ
النَّاسَ يَجْهَلُونَ.

وَلْيَطْمَئِنَّ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَوْ
كَانَ الْقَدَرُ بِيَدِ الْخَلْقِ لَبَغَى وَطَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ، فَنَحْمَدُ اللَّهَ-تَعَالَى-أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ

الظُّلُومِ الْجُهُولِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أَنَّ الْآجَالَ مَضْرُوبَةٌ،
وَالْأَرْزَاقَ مَقْسُومَةٌ، قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْبَشَرُ؛ فَلَا يَجْزَعُ مِنْ
رِزْقِهِ، وَلَا يَشْغَلُ فِكْرُهُ فِي أَجَلِهِ؛ فَذَلِكَ كُلُّهُ لَيْسَ
إِلَيْهِ، فَا الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ؛ فَلْيَعْمَلْ فِي دُنْيَاهُ
مَا يَجْلِبُ لَهُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ فِي آخِرَتِهِ، وَمَنْ اجْتَهِدَ
فِي تَقْوِيَةِ إِيْمَانِهِ وَيَقِينِهِ نَعِمَ بِسَعَادَةِ الْقَلْبِ وَرَاحَتِهِ مَهْمَا
أَصَابَهُ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ
لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ).

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ
الْمُسْتَعَانُ، وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ، وَعَلَيْكَ الشُّكْلَانُ، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

اللَّهُمَّ أَصْلَحْ أُمُورَنَا وَأُمُورَ الْمُسْلِمِينَ

وَبَطَانَتَهُمْ، وَوَفَقَهُمْ لِرِضَاكَ، وَنَصْرَ دِينِكَ، وَإِعْلَاءَ
كَلِمَتِكَ.

اللَّهُمَّ انصُرْ جُنُودَنَا الْمُرَابِطِينَ، وَرُدَّهُمْ سَالِمِينَ
غَانِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَأَهْلِنَا وَالْمُسْلِمِينَ
مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَنَعُوذُ وَنَعِيذُهُمْ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ،
وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَلَهُمُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَالْهُدَى وَالسَّدَادَ،
وَالْبَرَكَهَ وَالتَّوْفِيقَ، وَصَلَاحَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.